International Journal of Arabic Language Teaching
P-ISSN: 2684-690X E-ISSN: 2686-214X
https://e-journal.metrouniv.ac.id/index.php/IJALT

As-Shuwar as-Salbiyyah li al-Mar'ah fî Amtsâl al-'Arabiyyah wa al-Amtsâl as-Sawâhiliyyah (Dirâsah Muqâranah)

Faisal Masuod Muhindo
Islamic University in Uganda

Article History:
Received : 28 February 2022
Revised : 27 May 2022
Accepted : 28 May 2022
Published : 02 June 2022

Keywords:
Culture, Comparison, Negative Image of woman.

***Correspondence Address:**
faisud@yahoo.com

© 2022

DOI: 10.32332/ijalt.v4i01.4606

Abstract: This study aimed to reveal the image of women in Arabic and Swahili Proverbs, and to identify the issues and meanings addressed by the owners of the environment in which the proverbs were said and broadcasted, in addition to highlighting the sweetness felt in the proverbs of humor and anagrams, which enhances literary pleasure. The research methodology used for this study was the comparative approach whereby an image of women was presented through Arabic and Swahili proverbs, and the researcher also used the descriptive analytical approach to highlight the contents of proverbs and their significance to reveal the image of women that reflects their status in society, and this enabled the researcher in comparing the image of omen between Arabic and Swahili proverbs. The results of the research indicated that there are proverbs in Arabic and Swahili languages that glorifies women and raises their status which are few when compared to other proverbs that detract their status and reduce their value, we sometimes find that the two extremes coexist in one example .

مقدمة

تعدُّ الأمثال تردد خلاصة التجربة اليومية التي صارت ملكا لمجموعة اجتماعياً معينة التي صارت جزءاً لا ينفصل عن سلوكها في حياتها اليومية الجارية، ومن أبرز عناصر الثقافة الشعبية؛ لأنها تحتل حجر الزاوية في معرفة الشعوب. فهي الصورة المعبرة لطبيعة الناس وتصوراتهم ومعتقداتهم وتناقضاتهم، بل إن لها شأناً خطيراً، مثلها في ذلك مثل بقية عناصر الثقافة الشعبية، في تشكيل أنماط اتجاهاتهم، وقيمهم، وسلوكهم الشائع في المجتمع.[١] وهي تتغلغل في معظم جوانب الحياة الإنسانية، عاكسة خبرات الإنسان السابقة وتجاربهم ومواقفهم الحياتية المختلفة، بل إنها أحياناً ما تكون بمنزلة موجهات للسلوك حينما تقدم لهم نموذجا يقتدى به في الموافق المختلفة، وتصاغ في كلمات موجزة ذات طابع تعليمي و بأسلوب شعبي يسمو على الكلام اليومي الاعتيادي، مما يسهل حفظها وتداولها من جيل إلى جيل، والاستشهاد بها وقت الحاجة.[٢]

[١] Waheed M. A. Altohami, 'Women-Related Ideologies in Egyptian Arabic and American English Proverbs and Sayings: A Cross-Cultural Linguistic Analysis', *Applied Linguistics Research Journal*, 2021 <https://doi.org/10.14744/alrj.2021.87059>.

[٢] محمد شمس الدين مجدي :المثل الشعبي . مجلة : المناهل السنة، (الرباط: دار مطبعة المناهل) ٢٠٠١م، ص. ١٠٥.

وتكمن خصوصية الأمثال بوصفها مرآة صادقة تعكس صورة الجماعة المعبرة عنها، إلا أن هذه السمة لا تحول دون اتسامها بالعمومية، بمعنى أن الأمثال قد تختلف أو تتباين للتعبير عن طابعها المحلي الخاص، فقد نجدها تتماثل وتتشابه، وهي حقيقة مضمونها أن الأمثال في كل مكان تعبر عن الطابع الإنساني، إذ تبلور الخبرة البشرية العامة، لذلك نجد بعض الأمثال تكاد تكون شائعة ومشتركة بين كافة الشعوب، على الرغم من تغير أسلوبها وصياغتها ولهجتها، إلا أن المضمون يبقى واضحا في بنية المثل.[٣]

تناولت الأمثال الكثير من جوانب حياة الناس،[٤] ونجد ذلك في الأمثال العربية والسواحلية التي تعبر عن صورة المرأة ووضعها ومكانتها، ويكمن ذلك أيضاً في تشابه الطبيعة الإنسانية، بما فيها من خير وشر، وفضيلة ورذيلة، وحب وكراهية، وفرح وحزن، ويؤدي الانتشار الثقافي دوراً في انتقال الأمثال من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى، فاختلاف المجتمعات والثقافات التي تعبر عنها أمثالها الشعبية المحلية، لا تحول دون وجود تشابهات تعكس صورة المرأة ووضعها ومكانتها في المجتمع.[٥]

والجدير بالذكر أن الأمثال العربية والأمثال السواحلية قد استحوذت على نصيب كبير من الأمثال عن المرأة، فكانت محل اهتمام واضح في (الذاكر الشعبية) بوصفها المصدر الأساسي لها، فقد تنوعت أدوار المرأة في المثل العربي والسواحلي، بوصفها الزوجة والأم والابنة والحماة، ولكل أوضاعه، ومواقفه، وأنماط سلوكه، وانعكاساته على نظرة الآخرين والمجتمع له وموقفه منه، إذ تختلف زاوية الرؤية للمرأة باختلاف موقعها ودورها في الحياة، وتتجمع تلك الرؤى في النهاية لتكون صورة كلية عن عالم المرأة، تحاول الأمثال أن تكشفه بتغلغلها داخله لتقدم في النهاية صورة للمرأة وتكشف عن وضعها ومكانتها في المجتمع.[٦]

وعلى اعتبار أن المرأة هي محور الحياة الاجتماعية داخل البيت وخارجه فإننا نجد أن لها صوراً كثيرة متقابلة في الأمثال،[٧] وكل صورة تعكس ملامحها المختلفة بحيث تختلف هذه الصور وتتنوع مع تنوع أطوار الحياة وواقعها الاجتماعي، ولهذا كان من المفيد تقصي هذه الصورة بين الأمثال العربية والأمثال السواحلية.

كما يعد كشف الصورة المتعلقة بالمرأة في الأمثال العربية والأمثال السواحلية محاولة للإسهام في توضيح وضع المرأة في المجتمعات القديمة، وتخصيص ذلك في الأمثال، لأنها ربما استطاعت أن تعكس أكثر الصور واقعية عن الفكر الإنساني. ومن خلال تفصيل هذه الصورة بسلبياتها يمكن معرفة نفسية العربي والسواحلي وقيمهم ومعتقداتهم حول المرأة، ومدى ظهور أثر الرجل في تشكيلها باتجاه سلبي أو إيجابي.

---

[٣] زاهي ناضر، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، (القاهرة:دار المعارف) ١٩٩٢، ص. ٦١.

[4] Muhammad Youssef Suwaed, 'The Exploitation of Women and Social Change in the Writing of Nawal El-Saadawi', *Journal of International Women's Studies*, 2017.

[5] Rose Ghurayyib, 'Women's Image in Arabic Fiction', *Al-Raida Journal*, 1970 <https://doi.org/10.32380/alrj.v0i0.1198>.

[6] Moha Ennaji, 'Representations of Women in Moroccan Arabic and Berber Proverbs', *International Journal of the Sociology of Language*, 2008 <https://doi.org/10.1515/IJSL.2008.017>.

[7] Raidah I Al-Ramadan, 'Arab Women's Representation in Arab Women's Writing and Their Translation', *ProQuest Dissertations and Theses*, 2017.

منهج البحث

استخدم هذا البحث بالمنهج المقارن، وهو بمقارنة الصور السلبية في الأمثال العربية والأمثال السواحلية. هناك خطوات في جمع البيانات، وهي: قراءة الأمثال العربية والأمثال السواحلية بشكل مستمر أو متكرر، ثم تسجيل الكلمات والجمل والعبارات المتعلقة أو المناسبة بالصور السلبية للمرأة في كلا الأمثال، جنبًا إلى جنب مع أشياء مهمة استخدامها كبيانات بحثية واردة في الأمثال. بعد ذلك، تستخدم تقنية تحليل بيانات البحث نموذج تدفق لتقنية أو نموذج التحليل، حيث توجد ثلاثة مكونات فيه، وهي تقليل البيانات عن طريق اختيار الأمثال التي تحتوي على صور سلبية للمرأة ، وعرض البيانات بواسطة تقديم تحليل للصورة السلبية للمرأة في الأمثال، واستخلاص النتائج من خلال استنتاج تشابه الصورة السلبية للمرأة في الأمثال.[٨]

نتائج البحث ومناقشتها

لا تعد الصور الإيجابية التي ظهرت في الأمثال السابقة هي الرؤية الوحيدة للمرأة في الأمثال العربية، فإن هناك في الأمثال العربية بعض الصفات المذمومة للمرأة التي قد تؤكد مشاركتها في الواجبات والحقوق مما يستلزم مشاركتها في الأخطاء والسلبيات، ويظهر ذلك في المظاهر والصور الآتية:

الصور السلبية للمرأة في الأمثال السواحلية

١ – الجريئة: إن طول لسان المرأة من أقبح الخصال على الاطلاق، ففي المثل القائل: (تَسْمَعُ بالُمَعْيِديّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ) ، يصف الزوجة الصخابة، فيقول: "وأما السوءة السواء؛ فالحليلة الصخابة، الخَفِيفَة الوثَّابة، السليطة السَّبابَة، التي تعجب من غير عجب، وتغضب من غير غضب، الظاهر عيبها، المخوف غيبها، فزوجها لا تصلح له حال، ولا ينعم له بال، إن كان غنيّاً لم يَنْفَعَهُ غناهُ، وإن كان فقيراً أبدت له قلاه، فأراح الله منها بَعْلَها، ولا متع بها أهلها".[٩] فإنها امرأة سريعة الغضب حتى تعود بالهلاك على حياة زوجها، فهي أسوأ السوء كما يراه المعيدي.

يظهر الرفض في الأمثال من خلال إضفاء صفة النبذ عموماً على المرأة التي تتصف بالجرأة، يعبر عن هذا المعنى مثلهم القائل: (هَاجَت زَبْرَاءُ) فبه شكل آخر من النبذ، فيه: "كان للأحنف بن قَيْس خادم جريئة تُسَمّى زبراء، وكانت إذا غضبت قال الأحنف: قد هاجت زبراء. فذهبت مثلاً في الناس، حتى يقال لكل إنسان إذا هاج غضبه: قد هاج زبراؤه.[١٠]

[8] Abdul Latif, 'Ad-Dunya Ka Al-Ladzati Adhgatsi Ahlam (Ad-Dirasah as-Simiyaiyah Fi Syi'ri Abi Al-'Atahiyah)', *International Journal of Arabic Language Teaching*, 3.01 (2021), 15 <https://doi.org/10.32332/ijalt.v3i01.3251>.

[٩] العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول* ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص. ٢١٥.

[١٠] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٣٨٤.

تظهر في الأمثال صورة المرأة الجريئة مؤكدةً لإدراكهم ما يمنحه الصوت والصخب من قوة للمرأة؛ يقول المثل في هذا المعنى: (سَبَنْتَاةٌ في جِلْدِ بَجَنْدَاةٍ)، والذي جاء في شرحه: "السبنتى: النمر، وألفه ليست للتأنيث ويقال للمؤنث: سبنتاة، والجمع سَبَانيت، ومنهم من يقول سبانيت، وبعضهم يقول: سَبَاتٍ، وكذلك في جمع بَجَنْدَاة بَجَانِد وبَجَادٍ، وفي جمع عَلَنْدَاة عَلاَنِد وعَلاَدٍ. ويضرب للمرأة السَّلِيطَة الصَّخَّابة".[١١] يلاحظ أن المرأة الجريئة في تصورهم نمرةٌ تتخفى في جلد امرأة جميلة، فهما تشتركان في مظاهر النعومة والجمال الخارجي، وفي القوة، والجرأة، والشراسة الداخلية التي تخفيها.

٢- الخائنة :كانت للعرب نظرةٌ خاصةٌ إلى عفة المرأة ومدى حرصها عليها، وهي صورة منتشرة في الأمثال العربية وغيرها، يصوغون خلاصتها في المثل العربي القائل: (إنَّ النِّسَاءَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمْ) (العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص ٢٣٨،[١٢] فالمرأة في تصور العرب وغيرهم حق عام لكل من يتمكن منها، لا تملك أي مانع ذاتي يمنعها عن الفجور. فإنهم ينكرون عفتها موجهين الاتهام لجنس النساء كافةً من دون تفريق. وقد نسبت المقولة إلى عمر بن الخطاب) رضي الله عنه) في محاولة لإثباتها أو تأطيرها في شكل ديني يزيد من نشرها والترويج لها.

وما يستشهد به صراحة على امتهان المرأة للبغاء مقابل أجر، قولهم: (تَنْهَانَا أُمُّنَا عَنْ الْغَيِّ وَتَغْدُو فِيهِ)،[١٣] يقول فيه: "وأصله أن امرأة كانت تؤجر نفسها،[١٤] وكانت لها بنات تخاف أن يأخذن أخذها، فكانت إذا غدت في شأنها تقول لهن: احفظن أنفسكن، وإياكن أن يقربكن أحد. فقالت إحداهن: (تَنْهَانَا أُمُّنَا عَنْ الْغَيِّ وَتَغْدُو فِيهِ).[١٥] فالمرأة هنا أم ومع ذلك تمتهن البغاء، وربما يكون السبب في ذلك الحاجة المادية لإعالة البنات، إلا أن ذلك لا يمنع معرفتها بخطأ ما تقوم به وشذوذه عن العرف، ومدى الضرر الواقع عليها وعلى بناتها من جرائه، فتكون أحرص الناس على منع بناتها عنه.

تظهر بعض الأمثال المرأة فاسقةً، في نحو قولهم: (قُرْبُ الوِسَادَ وطُولُ السِّوادِ)، وجاء فيه: "والمثل لبنت الخس، وذكر أنها زنت مع عبد لها، فقيل لها: ما حملك على الزنى مع عقلك ورأيك؟ قالت: قرب الوساد

---

[١١] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٣٤٥.

[١٢] العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول* ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص. ٢٣٨.

[١٣] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ١٣٧.

[١٤] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، (بيروت–لبنان : دار صادر، ١٩٩٧م)، ص. ١١.

[١٥] العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول* ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص. ٢٢ .

وطول السواد[١٦] ويؤكد الرأي السابق على مدى التشدد في المجتمعات الجاهلية حول فكرة الجنس، حيث أن الأمثال التي تظهر الإباحية الجنسية في حياتهم، لا تظهر الإنكار للزنى في نص المثل، بل في مورده فقط. وقد لا تظهره أصلاً، فتذكر القصة من دون إشارة إلى الزنى أو قد تذكر الزنى وتشجع عليه، طالماً أن أحد طرفيه جدير به لجماله أو شبابه، يؤيد هذا، المثل القائل: (بِمِثْل جارية فلْتَزْنِ الزانية سرّاً وعلانيةً)،[١٧] حيث يوضح في هذا المثل أنه عندما يصرح بالزنى قد يشجع عليه، ولا ينال الأطراف العقوبة كونهم غير متزوجين، وتظهر الأم هنا متهتكة في هذا القول.[١٨]

٣- الغبيّة: جاء في التفسير اللغوي للغباء "غبي الشيء:لم يفطن له، ويقال: غَبِيَ عليَّ ذلك الأمرُ إذا كان لا يفْطُن له ولا يعرفُه".[١٩] نجد ذكر الغباء في بعض الأمثال العربية في نحو قولهم: (منْ حَفَّنا أورَفَّنا فلْيَقْتصِدْ)، ويضرب لمن يبطره الشيء اليسير ويثق بغيره. يؤيد هذا المعني المثل القائل: (بطْني فعطري) ،[٢٠] "أصله في امرأة كانت تعطر رجلاً ولا تطعمه، يقول: أشبعي بطْني، ولا تحتاجين إلى تطيبي.[٢١] فالمرأة لم تفطن إلى حاجات الرجل الذي أمامها، وبأنه لا يحتاج إلى الطيب قبل الطعام، فالأولوية عنده للطعام. فقدم في نص المثل أمر إطعام البطن ثم التطيب، وعطف بحرف العطف الفاء؛ لتدل على التعقيب.[٢٢] فإنه لا يرفض الطيب تماماً ولكنه يرجئه إلى ما بعد الأكل. وفي رواية مجمع الأمثال: أن المرأة جارية تقوم بما أمرها به قومها.[٢٣] ولكن توجيه الخطاب لها فيه إشارة إلى أن الغباء منها وليس من قومها.

وما نستشهد به على غباء المرأة قولهم: (لا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ، وَلا حِرَكِ أَنْقَيْتِ)، ورد به: "أصله أن رجلاً كان في سفر ومعه امرأته، وكانت عاركاً فطهرت، وكان معهما ماء يسير، فاغتسلت، فلم يكفها لغسلها

---

[١٦] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٩٣.

[١٧] الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، *أمثال العرب، تحقيق: إحسان عباس*، (بيروت: دار الرائد العربي، ط،٢ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص. ٤٢.

[١٨] أبو علي، ٢٠٠١ ، ص. ٥١٤.

[١٩] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب* (بيروت-لبنان : دار صادر، ١٩٩٧م)، ص. ٥٧١.

[٢٠] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٩٩-٣١٠.

[٢١] العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول* ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص. ١٨٥.

[٢٢] جمال الدين، ابن هشام الأنصاري، ١٩٩٨، ص. ٣٢٦ .

[٢٣] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٩٩.

وأنفدت الماء، فبقيا عطشانين، فعندها قال لها هذا القول".[٢٤] فهذا الموقف لا يخفى على أحد ما فيه من سوء تصرف، فما بالك بمن أَلِف الصحراء، وعاش فيها، ويعرف قسوتها وأخطارها؟ !

ويؤكد على غباء المرأة قولهم: (حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امرأةً، فإن لم تَفْهَمْ فَأَرْبَعةً)،[٢٥] يُخلط بين المرأة والحيوان في قصة المثل ويجعل فيها الضبع رمزاً على الأنثى، وهي في نهاية القصة تبدو في مظهر الغباء بأن لا تدرك أن حقها قد ضاع في التمرة، وأن الضب قد حكم عليها، فيذكر المثل سخريةً من غبائها وعدم فهمها لما قيل. فالنص المثل يشير إلى أن المرأة لم تكن لبيبةً تفهم من المرة الأولى أو الثانية على الأكثر، وإلا فإنها لن تفهم

٤- المستضعفة: تظهر بعض الأمثال العربية صورة المرأة مستضعفةً، وهذه صورة لاستضعافها في التعامل معها. الضعف في اللغة "خِلافُ القوّة".[٢٦] ولاستضعاف المرأة في الأمثال شِقان أيضاً كما في الأمثال السواحلية: عملي، ومعنوي. فيكون عمليّاً من خلال التعدي الجسدي عليها: بالاغتصاب، أو الضرب، أو القتل، أو السرقة، مع خلطه بالجانب المعنوي في السخرية منها مع إشهار ذلك. ويكون استضعافها معنويّاً من خلال تحقير رأيها، وتعمد قهرها، وإذلالها، والنظر إليها على أنها أقل قدراً؛ لطبيعة تكوينها البيولوجية.

يقول المثل الذي تُسرق فيه المرأة: (أَسْرَقُ مِنْ شِظَاظٍ)، وجاء فيه: "رجل من بني ضبَّة، كان يصيبُ الطريقَ، مرَّ بامرأة من بني نمير (بنميرية) تعقل بعيراً لها، وتعوّذ بالله من شر شِظاظ، فشغلها شظاظ بالكلام، فلما غفلت استوى عليه، وكان على حاشية له فتركها لها، ورفع عقيرته. يدعم المثل السابق مثل آخر يقول: (أَشْأَمُ مِنْ رَغَيفِ اَلْوْلاءِ)، يسرق الرجل المرأة تضعيفاً لها وتقليلاً من قدرتها على حماية نفسها. ويبرز من أنواع لاستضعاف العملي للمرأة قتلها، كما ورد في أكثر من مثل، منها قولهم: (أَفْتَكُ مِنَ الجَحَّافِ).[٢٧]

يندرجُ من الاستضعاف خطف المرأة، في المثل القائل: (كما تَدِينُ تُدانُ)، أي كما تُجَازَى تُجَازَى، ويماثله مثل آخر الذي يقول: أَذْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ.[٢٨]

ويُصنف من أشكال الإيذاء النفسي القهر محاولة القهر المتعمد الذي تجده في نحو المثل القائل: (عطرٌ وريح عمروٍ)، ويعد من الإيذاء النفسي أيضاً، المجاهرة بالاحتقار على مسمع المحتقَر، كما في المثل القائل: (أغدة كَغُدَّة الْبَعِير وَمَوْت فِي بَيت سَلُولِيَّة).[٢٩]

---

[٢٤] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٢١٧.

[٢٥] المراجع نفسه، ص. ١٩٢.

[٢٦] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب* ،(بيروت–لبنان : دار صادر، ١٩٩٧م)، ص. ٢٤٢.

[٢٧] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٣٨١، ٨٨، ٣٤٧.

[٢٨] المراجع نفسه، ص. ١٦٨-٢٧٤.

[٢٩] العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول* ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص. ٨٧.

ورد الاغتصاب في الأمثال بأكثر من شكل، ومن ذلك ما جاء في المثل القائل: (أَنْكَحُ مِنْ خَوَّاتٍ)، كما أن هناك مثلاً آخر يقول: (مُصِّي مَصِيصَاً)،[٣٠] أصله أن غلاماً خَادعَ جاريةً عن نفسها بتَمَرَاتٍ، فطاوعته على أن تَدَعَه في معالجتها قدر ما تأكل ذلك التّمر، فجعل يعمل عمله وهي تأكل، فلما خافَ أن ينفَدَ التّمرُ، ولم يقضِ حاجته قَالَ لها: وَيْحَكِ! مُصِّي مَصِيصاً. يضرب في الأمر بالتَّوَانِي.

٥- الكسول: تظهر في الأمثال العربية صورةُ مقابلةٌ ومعاكسةٌ بالمرأة الصانعة المتقنة لعملها، وهي المرأة الكسول، التي تتلف عملها بإهمالها فلا تحافظ عليه. وقد عبّر عن ذلك المثل القائل: (عَثَرَتْ على الغَزْل بِأَخَرَةٍ فلمْ تَدَعْ بَنَجْدٍ قَرَدَةً)، فكما قالوا: (لاَ تَعْدَمُ صَناعٍ ثَلَّةً)،[٣١] الثلة: الصوفُ تغزله المرأة. يأتي هذا المثل وفي ذات المهنة، فهذه المرأة ليست فقط كسولً، بل تعدى الأمر إلى كونها لا تقدّر مصلحتها .

يذكر في الأمثال أيضاً أحد علامات الكسل، جاء في قولهم: (لَكِنْ بِشَعْفَيْنِ أَنْتِ جدُودٌ)،[٣٢] جاء فيه: "أن عروة بن الورد وجد جارية، فأتى بها أهله، وربّاها، حتى إذا سمنت وبطنت بَطِرَت، فقالت يوماً لجوارٍ كنَّ يلاعبنها وقد قامت على أربع: احْلِبُونِي فإني خَلِفَة. فقال لها عروة: لكن بِشَعْفَيْن أنت جدود. يضرب لمن نشأ في ضر، ثم يرتفع عنه فيبطر".

٦-السَّبايا: السبي هو "النَّهْبُ وأَخْذُ الناسِ عَبيدًا وإِماءً...السَّبْيُ يقع على النّساء خاصَّة" إما لأنهن يَسْبِيْنَ الأفئدةَ وإما لأنهنّ يُسْبَيْنَ فيُمْلَكْنَ ولا يقال ذلك للرجال.[٣٣] وهو العار الذي تخشاه المرأة العربية في حياة قائمة على الغزو والنهب، وتسلط الأقوى على الأضعف. ويعد سبي النساء قمة الإذلال للرجال، ولذا فقد كانوا يخشونه حتى عدوه نوعاً من الشرور التي يدعى على المرأة به؛ لما يُلحق بها من الإهانة، فشاع بذلك قولهم: (أَبْدَئِيهنَّ بِعفالِ سُبِيتِ) والذي جاء فيه: "وقولها: سُبِيتِ" دعاء عليها بالسَّبْي على عادة العرب".[٣٤] والسبية تكون عربية تؤخذ قسراً في حرب أو غارة وثمنهن الدم، وهذا فرق بين السبية والأمة يؤدي إلى اختلاف في المكانة الاجتماعية؛ فالأمة أقل مكانة (الحوفي، ٣٨٩).

يرفض المجتمع قبول عار السبي ويحاول تحويره وإخفاءه لعظم فاجعتهم به، يدلنا على ذلك قولهم: ثُكْلٌ أَرْأَمَها ولداً، والذي جاء فيه: فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين

---

[٣٠] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ،(بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٢٦٤.

[٣١] المراجع نفسه، ص. ٢١٣.

[٣٢] العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول* ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص. ١٥٢.

[٣٣] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، (بيروت-لبنان : دار صادر، ١٩٩٧م)، ص. ٤٥٢.

[٣٤] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، (بيروت-لبنان : دار صادر، ١٩٩٧م)، ص. ١٠٢.

قتلوا إخوته، فكشف ثوبه عن إسته وغطى به رأسه،[٣٥] فإن إهداء المرأة يحمل معنيين: زفها إلى زوجها، ومعنى الأسر.

٧ –الإماء: يظهر في المجتمع العربي شكل آخر من الاستعباد للنساء، وهو وضع الأمة وفيها فرق بينها وبين السبية، وتختلف مكانة السبية عن الأمَة، فالأمَة أقل قدراً من السبية كونها غير عربية أولاً، ولأنها تشترى للخدمة ثانياً. وتعمل الأمة عندهم جميع أعمال البيت، وتكون بمثابة الخادمة لربة البيت، وإذا ما استولدها فإن ابنها لا يلحق في نسبه لأبيه، ولا يسودونه ولا يرثون إلا إذا ادعوهم وغالباً ما ينسب إلى أمه.[٣٦] وإذا نبغ الابن تعد الأم عاراً عليه يحرص على رده، مفاخراً بصفاته الذاتية من شجاعة أو كرم.

ظهر في الأمثال هذا التّصور لوضاعة الأمة، وحقارة منزلتها في العديد من الأمثال، ففي البداية يقولون: (لاَ تُحْمَدُ أَمَةٌ عَامَ اشْتِرَائِهَا وَلاَ حُرَّةٌ عامَ بنَائِهَا. وروى "هِدَائِها")،[٣٧] فإنها تقع تحت الاختبار منذ اللحظة الأولى لها، فالأساس فيها السوء وإثبات العكس يحتاج إلى عام على الأقل. فجعلوا الذل صفةً لها، يعبر عن ذلك قولهم: (أَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةٍ)، يعنون الأمة، لأنها تُهان وهي تتبختر،[٣٨] وعدم تحديد اسم واضح للأمة يدل على التعميم.

وجاء من صور ذلها في المثل القائل: (من أضرب بعد الأمة المعارة) ، وجاء فيه: "أي أمتي أحب إليّ، يضرب لمن اشتد هوانه عليك". ويؤد المثل السابق مثل آخر الذي يقول: (هو إسْكُ الأمةِ)، ويضرب للحقير المَنْتِنِ.[٣٩]

تظهر صورة عمل الأمة في أكثر من مثل، نحو في المثل القائل: (أَمَامَها تَلْقَى أَمَةٌ عَمَلَها)، وفيه: أي إن الأمة أينما توجهت لقيتْ عملاً،[٤٠] فدور الأمة لا يقتصر على أعمال المنزل، بل تطيع سادتها في كل ما تؤمر به، ففي المثل: (بَطْنِي عَطِّرِي وَسَائِرِي ذَرِي) ، يقول: "قاله رجل جائع نزل بقوم فأمروا الجارية بتطييبه، فقال هذا القول الذي يضرب مثلاً لمن يؤمر بالأهم. [٤١]

---

[٣٥] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ١٥٢.

[٣٦] المراجع نفسه، ص. ٣٩٤.

[٣٧] القاسم بن سلام أبو عبيد، *كتاب الأمثال، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش*، (دار المأمون للتراث، ١٩٨٠م)، ص. ٦٧.

[٣٨] العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل، *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص. ٣٥٦.

[٣٩] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال* ، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٣٩٦.

[٤٠] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد ، *مجمع الأمثال*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص. ٢٠.

[٤١] المراجع نفسه، ص. ٩٩.

وهكذا عكست الأمثال صورة المرأة العربية بكل مظاهرها الإيجابية والسلبية، الشيء الذي يؤكد على فكرة أهمية المثل في الكشف عن الجوانب الاجتماعية، والثقافية، والفكرية للناس الذي يعيشون في المجتمع الذي أفرز تلك الأمثال، ووفّر لها أسباب الذيوع والانتشار.

الصور السلبية للمرأة في الأمثال السواحلية

ظهرت في الأمثال السابقة الصور الإيجابية للمرأة فهي لا تعد الصورة الوحيدة لها في الأمثال السّواحلية، جاءت الصّور بشقيها الإيجابي والسّلبي في سائر مراحل عمر المرأة، ومن خلال أوضاعها وأدوارها الاجتماعية المتنوعة، ومشاركتها في الحقوق والواجبات يستلزم مشاركتها في الأخطاء والمحذورات. ومن خلال هذا المبحث سننظر إلى مدى انتشار الصورة السلبية للمرأة في الأمثال السواحلية.

١ – الجريئة:تعدّ المرأة مخلوقاً ناعماً ورقيقاً وحساساً، ويجب معاملتها بلطف بالغ، وعناية فائقة، كونها كائناً يتصف بالأنوثة والنّعومة والعاطفة، لكن هناك صنفاً من النّساء لا تتجلى بهذه الصّفات الجميلة، فتتصف بالخشونة، والعنف، وعلو الصّوت، وإطلاق الكلمات البذيئة والجارحة؛ لكونهن سليطات اللّسان، يصعب التعامل معهن بسبب تلك الصفة الذميمة، يقول المثل في هذا المعني: kinywa kya bibi kispite kya bwana) كِنيو كيا بيبِ كسپت كيا بُوَانَ..أي، لا يكون فم الزوجة أطول من فم الزوج).[٤٢] ويبدو أن هذا التصور للجريئة متفق عليه اجتماعيّاً؛ لأنهم يضعون النص السابق في الصيغة التي تأتي على سبيل الإرشاد للزوج ألاَّ تكون جريئة. ولذا، فإن رؤية المجتمع السواحلي لهذا النوع من النساء نابغة من معرفة ودراية بشؤون الحياة، وهي علامة من علامات سوء الخلق التي لا ينبغي على المرأة أن تتصف بها.

ونلاحظ التباين في مفهوم الجرأة بين الرجال والنّساء، حيث تعدُّ عند الرجل مظهراً للقوة، بينما عند المرأة سمةً ومظهراً للقبح؛ فالفصاحة مما يحمده السواحليون ويفخرون به ويحرصون عليها، يقول مثلهم في هذا المعني: zungumza kama mwanaume (زُنغُمزا كماَ موانَوُمي.. أي، تكلم مثل الرجل)،[٤٣] هذا القول الذي جرى مجرى المثل يدعو إلى إظهار رموز الرجولة، ولا يتصرف الرجل مثل المرأة في الكلام والقرار والإدارة، وغير ذلك، وتدل على أن للرجل قيمته الرفيعة.

٢–الخائنة: تعدّ الخيانة جريمةً كبرى منذ زمنٍ بعيدٍ، وهي صورة منتشرة في الأمثال، ومن أشد الأمور إيلاماً أن تأتي من شخص قريب يُعدّ جزءاً من حياة الشخص ويثق به كثيراً، فيقابلك بالغدر والخيانة والجحود.

[42] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/parents.html, 3/5/2021

[43] Ahmed Ndalu na Kitula G. Kinge'I, *Kamusi ya Methali za Kiswahili* (Nairobi – Kenya: East African Educational Publishers, 2000), p. 36.

وللسواحليين نظرة خاصة إلى عفة المرأة ومدى حرصهم عليها، فشاع بذلك قولهم: Mke mwenye adabu ni fahari kwa mumewe (ملك مونيوأدبُنفورَحَكوَمومَوي أي، الزوج المهذبة سعادة للزوج).

والبغاء من العادات القبيحة في المجتمع السواحلي، ويقصد بالبغاء الزنى العلني الذي تمتهنه المرأة مقابل أجر (ukahaba / أُكحبا)،. وهناك أمثال السواحلية تدلّ على وقوع الفاحشة في المجتمع، منها الأمثال الآتية: (Claudia Dal Bianco na)(Ukila na kipofu sahani moja usimguze vyanda) (أُكِلَ ن كپوفو سَحَن موجا أُسِموغوزي ڤيندَا..أي، إذا أكلت مع الأعمى، فلا تمس يده)،[٤٤] وفي رواية أخرى: ukila na jahili usimshituwe (أُكِلَ ن جَهِلِ أُسِموشِتُوِ..أي، إذا أكلت مع الجاهل فلا تنبهه)،[٤٥] ففي المثال إشارة وتوضيح إلى مدى الفجور ووقوع الزنا في المجتمع السواحلي، فلا يجوز أن يعلن ولا أن يذكر أنه الزنا، فإنه يصرح بفجوره في المثل والمجتمع، من دون تفصيل. ويدل قولهم: ukila na kipofu (أُكِلَ ن كپوفو.. الذي يقصد به: إذا أكلت مع الأعمى) إلى مدى ما بلغته من ذلك. ويشير إلى عدم ندمه على ما قام به من الرذيلة مع زوج غيره، وحرصه على إخفائها لعدم إفشاء سره بين الناس من باب عدم إفشاء الفاحشة التي تستوجب فيها العقاب.

تظهر في بعض الأمثال خيانة المرأة وفسقها، منها قولهم: mwanamke mrembo haolewe na bwana mmoja (موانمك مُرمبو هَالُو نَ بُوَانا مُجا.. أي، المرأة الجميلة، لا يتزوجها رجل واحد)،[٤٦] ويقارب في معنى المثل السابق مثل آخر الذي يقول: Ngoja ngoja mtoto si wako (غوجا غوجا متوتو سواكو.. أي، التأخير يسبب الخيانة/ في التأجيل دائماً تكتشف أن الطفل ليس لك)، وفي رواية أخرى: saburi saburi mwana sio wako (سُبِرَ سبر موان سيو وَكُ.. أي، التأخير يسبب الخيانة / بُعد المسافة من الزوج، يسبب وقوع الزوج في الخيانة)، أي بُعد مضجع الرجل من المرأة وطول غيابه عنها يسبب لها وقوع في الخيانة.

هناك مثل آخر في شأن فسق المرأة يقول: ukistahi mke ndungu huzaa naye (أكِسِتَهِ مك ندغو هُزا بي..أي، من استحيا من زوجته، سيلد أخوه منها ولداً)،[٤٧] يظهر مرة أخرى إثبات الزنى من المرأة

[44] Claudia Dal Bianco na Johana Emig, *Diwani ya Methali* (Vien : Taasisi ya Taaluma ya Bara La Afrika Chuo Kikuu cha Vienna, 2009), p. 96.

[45] Ahmed Ndalu na Kitula G. Kinge'I, *Kamusi ya Methali za Kiswahili* (Nairobi – Kenya: East African Educational Publishers, 2000), p. 178.

[46] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/women.html,12/1/2021

[47]Ahmed Ndalu na Kitula G. Kinge'I, *Kamusi ya Methali za Kiswahili* (Nairobi – Kenya: East African Educational Publishers, 2000), p. 181.

وعلى أنها لا ترد يد السائل وهي تزني حتى مع الحمو. لا ينظر المجتمع السواحلي بعين الرضا إلى المرأة التي تقوم بممارسة الفسق والفجور (الدعارة)؛ لذلك هناك حاجة إلى معالجة لهذه الظاهرة في شرق إفريقيا وغيرها.

٣-الغبية: يظهر الغباء في بعض الأمثال السواحلية لدى المرأة، بأن يضعف إدراكها للموقف الذي يحيط بها، وليس ذلك لضعف عقلها للحظة غفلة في موقف معين، وقد يشكل نقصاً في الذكاء. وجاء في معنى الغباء: kichwa Maji or Mjinga(كِچُوَا ماجي/ مجينغَ.. أي، غَبِيَ الشيءَ لَمْ يَفْطُنْ له).[٤٨] وما نستشهد به على أن المرأة غبية المثل القائل: mwenye kumunyima mumewe ugali anavunja unyumba (موني كُمُونيماَمومواَغالِأَناقونجَأُنيومبا.. أي، التي لا تطعم زوجها، تدمر الحياة الزوجية، أو تسبب الطلاق)[٤٩] ،وقولهم: ukigombana na mama asiye mamako kuchokoza midomo bure (أُكِغومبان نَ ماما أسِيِ مامايكو كُچُوكوزَ مُدومُو بُور.. أي، الشجار مع زوجة أبيك، هو تعب لشفتيك من دون فائدة).[٥٠] فهذا الموقف لا يخفى ما فيه من سوء تصرف على أحد، هذا المثل يدنس المرأة بإشارة إلى أنها wagonvi, wachimwi, na wasiobagua umri wala asili (وَغونڤ، وچِموَ، نَ وَسِيُبَغُوَ أُمْرِ وَلَ أسِلِ..أي، تحب التشاجر، والتضارب، وهي فاسدة، ولاتعرف الأصل). وكون المرأة تستطيع أن تحارب أو تقاتل ولد زوجها، ولا ينتج خيراً في هذا التضارب ولا فائدة فيها، دلالةً على أنها قليلة الفطنة.

تظهر بعض الأمثال التي تدل على النظرة الدونية للمرأة، والاستخفاف بعقلها واعتبارها غبيةً ضعيفة الفهم، يقول أحد أمثالهم في هذا المعنى: mwanamke abaden hariziki (موانمك أبدن هرذك.. أي، المرأة لا ترضي أبداً/ رضا المرأة غاية لا تدرك)[٥١]، ويؤكد المثل على غباء المرأة في عدم الرضا من كل ما يقدمه الزوج إليها من: الطعام، والشراب، والعلاج، والسكن، وغير ذلك. فعندما ترى منه ما لا يسرها تقول ما رأيت منك خيراً قط، ويبدو في المثل مظهر الغباء؛ بأن لا تدرك أن حقها قد نفد، وعليها الشكر، والخضوع، ولين الكلام لدى الزوج.

يظهر في الأمثال غباء المرأ ة أيضاً في قولهم: kaburi la mkemwenza likombe (كبر لَ مك مُوَيْنزا لِكومبي..أي، المرأة ترى قبر ضرتها معوجاً)،[٥٢] ففي المثال السابق إشارة إلى أن المرأة غبية، لو كانت عاقلة لماذا ترى قبر ضرتها معوجاً بعد دفنها؟ إنها ترى قبر ضرتها معوجاً بسبب الكراهية بينهن، وهذا دليل على أنها غبية وناقصة عقل.

48 https://glosbe.com/ar/sw/%D8%BA%D8%A8%D9%8A 2/1/2022
49 http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/parents.html,3/5/2021
50 http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/parents.html 2/3/2021
51 http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/women.html, 3/5/2021
52 http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/women.html, 25/3/2021

٤- الخبيثة: للمرأة قيمة في المجتمع حيث يبدأ صلاح المجتمع كله من صلاح المرأة، لما لها من فضل عظيم، مع ذلك يظهر في بعض الأمثال السواحلية ما يشير إلى قبح المرأة، منها المثل القائل: Bibi wa ovyo anampata mume mzuri (بيبي وَوُڤو أَنَبَتَ مُومي مُزُوْرِ .. أي، يتزوج الزوج الطيب الزوجة الخبيثة)، في نص المثل ما يشير إلى أن المرأة لها علاقة بالخبث والعادات السيئة.

٥-الكاذبة: يكون الكذب إما بتزييف الحقائق جزئياً أو كلياً، أو خلق روايات وأحداث مغلوطة، بقصد الخداع لتحقيق هدف معين، وقد يكون مادياً ونفسياً واجتماعياً، وهو عكس الصدق،[٥٣] وقد تكذب المرأة السواحلية وغيرها من دون أن يعود عليها ذلك بفائدة مادية، وإنما فقط من أجل الفائدة المعنوية، إذ تشعر بالحماية ممن هم حولها من خلال كذبها. أن الكذب قد يقع من الرجال ومن النساء على حدٍّ سواء، ويظهر عند المرأة أشد قبحاً مما يظهر عند الرجل.

وتكذب المرأة –غالباً– لحماية نفسها، كما جاء في قولهم: Una uwongo una njia (أُنَ أُوُنغو أُنا نْجيا..أي، في الكذب النجاة)، ويضرب مثلاً في بيان الكذبة لإنقاذ النفس، وربما ألحقت تفسير المثل بالمرأة ويمكن أن تكون هي القائلة، لتدافع عن نفسها وبنات جنسها، ذلك أنها وإن لم تكن في ذات الموضع فإنها تعرف شعور المرأة وحاجتها إلى حماية نفسها وإن كان كذباً.

ومن الأمثال السواحلية التي تبين أن المرأة مخادعة، قولهم: uwongo uliua wasichana wazuri (أونغو أُلِأُو وسِچنَ وزور..أي، دمر الكذب النساء الجميلات)، فإن المثل يمكن أن يضرب للفخر الكاذب بالنساء من دون غيرهن؛ لأن المرأة أكثر ضعفاً، لذا فإنهن أكثر كذباً وخداعاً، فجعلوا صورة خداعها أشهر وأوضح مما قد يقترفه الرجل. ومع هذا فإنها تستخدم الكذب لإخفاء الخلل والفرار من العتاب، بل والتكرم على الرجل بخصالها الحميدة بالنوايا السيئة المدمرة.

٦- باردة المشاعر: لا تظهر لنا صورة للمرأة باردة المشاعر مع الناس في الأمثال السواحلية صراحة، لكن هناك الصورة تظهر فيها قليل من النساء اللائي يتركن أولادهن ويذهبن لعشاقهن أو للتجارة، ولا يبالين في تربية الأولاد، وحفاظ على الزوج، هؤلاء يعد من القاسيات. يقول المثل في هذا المعنى: kuku akiacha mwana yuna mai tumboni (كوكو أكِوَچَ موانَ يونَ ماي تمبون.. أي، إذا تركت الدجاجة أولادها تكون لديها بيضة في بطنها)،[٥٤] فالدجاجة كناية عن المرأة التي تترك أولادها مع عائلتها، لأن لها ارتباطات أخري (التجارة أو العشاق)، ولا تحافظ على بيتها، واستقرار أسرتها. ومن الطبيعي أن تضحي المرأة من أجل

[53] Uchunguzi wa Kiswahili, (TUKI), *Kamusi ya Kiswahili Sanifu* ,(Nairobi- Kenya: Oxford University Press, E.A, 1981), p. 206.

[54]Ahmed Ndalu na Kitula G. Kinge'I, *Kamusi ya Methali za Kiswahili* (Nairobi – Kenya: East African Educational Publishers, 2000), p. 73.

ولدها وتقدمها قبل نفسها، ولذا نص المثل باللفظة (Kuacha أي الترك)، دلالةً على المفارقة قصداً، وهذ يدل على قسوة الأم التي تقوم بهذا.

وجاء في قولهم: kuku mwenye watoto halengwi jiwe(كوكُو مونيي متوتو هَلينغوي جِيوي..أي، الدجاجة التي ترعي أطفالها لا ترمي إليها الحجرَ)،[55] بياناً إن في تعامل الإنسان مع الحيوان والطيور ما يعكس جوانب من شخصيته، فرفقه بالحيوان إشارة إلى رحمته وكرمه بالإنسان، ويصل إلى الكائنات الحية الأخرى.

٧-المستضعفة: يكون الضعف في اللغة السواحلية بمعنى: ضد القوة Dhaifu kinyume kya nguvu (ضَيِفُ كنيوم كيا نغُوفُو).[56] وتظهر في الأمثال السواحلية صورة استضعاف المرأة عند التعامل معها، ولاستضعاف المرأة شقان: عملي، ومعنوي. فيكون عمليّاً من خلال التعدي الجسدي عليها بالاغتصاب، أو الضرب، أو القتل، أو السرقة. ويكون استضعافها معنوياً من خلال تحقير رأيها، وتعمد قهرها، وإذلالها، والنظر إليها على أنها أقل قدراً لطبيعة تكوينها البيولوجي. لم يُذكر في الأمثال السواحلية ما يدلّ على قتل المرأة سواءً أكان القتل بهدف زعزعة مكانتها أم سرقتها، لأنها أنثي، وإنما ذكر ضربها واستضعافها معنويّاً.

يظهر من أنواع الاستضعاف العملي للمرأة ضربها، فمن الأمثال التي تدلّ على ضرب المرأة قولهم: mke ni dada mdogo (مك نِ داد مدوغو..أي، الزوجة أخت صغيرة) ،[57] فنصُّ المثل يشير إلى أن الزوج مثل الأخت الصغيرة، فتعامل معاملة الأخت الصغيرة، حيث أن عقلها غير ناضج، فهي مخطئة دائماً، وإذا أخطأت لا بأس من شتمها، وضربها لتقويمها، وفيه دلالة أيضاً على أن الزوج تحتاج إلى الإرشادات والإنفاق عليها. فضرب المرأة في المجتمع السواحلي ظاهرة منتشرة، بناءً على توجيهات المثل السابق، وعلى ما يحدث في الواقع. ويؤدي هذا المعنى أيضاً مثلهم القائل: Anayekulisha humpiga mamako ukimwangalia (أنَيو كوليشَ هُمْبِغَا مامكُ أُكِمُوَنغَلِي..أي، الذي يطعمك يضرب أمك، وأنت تراه ولا تفعل شيئاً)،[58] في المثل إشارة على جواز ضرب المرأة. وقد اعتمد الرجل في المثلين على ضعف المرأة الجسدي أمامه. وما نستشهد به على ضرب المرأة أيضاً، المثل القائل: Fimbo impigayo mke mwenzio ukiiona itupe nje (فمبو همبغيو مك مونزِيو هُإتُوپ انجي..أي، إن رأيت العصا التي تضرب بها ضرتك

[55] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/kindness.html, 21/3/2021
[56] Tanzanian Researchers (TATAKI), 2013, p 44
[57] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/women.html, 25/3/2021
[58] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/freedom.html, 17/1/2021

ارمها)،[٥٩] يشير نص المثل إلى أن ضرب الزوج بالعصا مقبول في المجتمع السواحلي، وإذا ضربت الزوج الأولى أو الثانية أو الثالثة، لابد أن تبحث الأخريات عن كيفية النجاة من الضرب، إما بالفرار أو رمي العصا بعيداً.

وقد يكون استضعاف المرأة بالإيذاء النفسي وليس بالسخرية منها فقط، بل يتعدى إلى تكذيبها أو تعمد قهرها أو امتهانها. ويظهر في الأمثال السواحلية شكل من الأشكال الإيذاء النفسي والامتهان لها، كما في المثل الذي يقول: mwanamke ananuka (موانمك أنَنوكَ.. أي، المرأة لديها ريحة كريهة)، ويشبه المثل السابق مثل آخر يقول: mkata uzazi ni mchawi (مكاتا أزاز نِ مچاوي.. أي، الذي يرفض الإنجاب ساحر)، وإن لم يصرح بالمرأة ولكنه يستخدم الإشارة إلى أمر يختص بها: uzazi (أزازي.. أي، الإنجاب). وربما لو كان في حق رجل لهان الأمر قليلاً.

وجاء في امتهان المرأة قولهم: mficha uke/uchi hazai (مفچا أُك/ أُچِ هزيِ.. أي، من استحى من عورتها لا ينجب ولداً)،[٦٠] جاء فيها من ألفاظ مثل: Uke بمعني: الفرج، Kunuka ujuzi (كنوك أُجوزِ..أي، رائحة كريهة بعد الولادة). أي استمرار انبعاث الرائحة الكريهة منها بسبب الولادة. فكأن المثل يشير باللفظ Haachi (هأشِ.. لا يتوقف) أن هذه الرائحة مستمرة معها طيلة حياتها.

٨-الكسول: تهدر المرأة الكسول عملها بالإهمال فلا تحافظ عليه،[٦١] وكما ضرب المثل بالمرأة الخبيرة التي تظهر لنا صورة مقابلةً ومعاكسةً تماماً، كذلك ضرب المثل بالمرأة الكسول، في نحو قولهم: usichelewesha kazi ye leo kuifanya kesho (أُسِ چيلويش كاز يا ليو كُإفانيا كيشو..أي، لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد)، ويضرب لمن ترك الحاجة وهي ممكنة ثم جاء يطلبها بعد الفوات.

وكشفت بعض الأمثال علامات كسل المرأة، منها قولهم: Kazi ngumu mpe mwenyezi (كازى نغُومُ مپي مُوَنِيز .. أي، اترك العمل الشاق لصاحبه)، بمعني لا تفعل المستحيل، فعدم الخبرة مثلاً أو السمنة تدفع إلى الكسل وتضعف الحركة والنشاط. يقوم الزوج بأعمال ولا تلام المرأة إذا لم تعمل للكسل أو لغيره؛ لأن الرجل هو الذي يقدم لها النفقة. والمثل الذي يقول: Kuvunjika kwa mwiko si mwisho wa kusonga ugali (كڤونچيكَ كوا مُوِيكُو سِ مويشو و كُسونغَ أُغَالِ.. أي، إذا انكسرت الملعقة الخشبية، فلا يدل على نهاية تجهيز الدقيق (الطعام)،[٦٢] فمن الأعمال المنزلية التي تقوم بها المرأة تجهيز الطعام،

[59]Leonidas Kalugila, *Methali za Kiswahili kutoka Afrika Mashariki* (Uppsala: Scandanavian Institute of African Studies 1977), p. 12.

[60] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/fear.html, 24/3/2021

[61] Uchunguzi wa Kiswahili, (TUKI), *Kamusi ya Kiswahili Sanifu* ,(Nairobi- Kenya: Oxford University Press, E.A, 1981), p. 206-7.

[62] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/work.html, 20, 2021

نلاحظ إشارات انكسار الملعقة الخشبية التي تستخدم في تجهيز الدقيق كناية عن الكسل وعدم الاهتمام باستخدامها، وغالباً المرأة هي التي تقوم بالطبخ، وفي الأمثال المذكورة تلميح على أن المرأة كسول.

٩- السّبَايا: السبي: (utekwenyara) وهو أن يؤخذ الإنسان قسراً في الحرب أو الغارات، وذلك عار يخشاه الناس في حياة يسود فيها القوي، ولا ينال الضعيف فيها إلا الخزي والانكسار. ويغدو سبي النساء قمة الإذلال، ولذا فقد كان السواحليون يخشونه حتى عدوه شكلاً من العيب الذي يلتصق على المرأة، ويُلحق بها كثير من الضرر. وقد عبّر عن ذلك المثل الذي يقول: Gombea heshima, gombea kisima mgomba mama (غنمبيَ هشِمَ، غنمبي كِسِيمِ مغنمبى مامَا.. أي، قاتل لأجل العزة والماء/البئر، وقاتل لأجل الأُمّ)،[٦٣] ويضرب مثلاً للقتال حفاظاً على شرف القبيلة والأموال وشرف الأمّ، لئلاَ تقع هذه الأشياء في يد العدو فتصبح دليل الإهانة والذل.

يعدّ السبي للسواحليين ولغيرهم، من أعظم الخطوب لما يحمله من دلالة على الذل والعجز والضعف. ويحفزون الجنود ويقوون عزائمهم بتذكيرهم الإهانة التي يسببها السبي، وحال نسائهم إذا وقعن فيه. يعبّر هذا المعنى مثلهم القائل:Kuku hapekui ugenini (كوكو هَپكُوِ أُغنِينِ.. أي، الدجاج لا تخدش في البيئة الغريبة ،[٦٤] وغيرها من الأمثال.

أما عن قيمة السبية عند السواحليين، فإنها تأتي في مكانة الممتلكات الخاصة لصاحبها، يستخدمها كما يشاء، فقد يتزوّجها ويستولدها من دون مهر، وقد يهبها لغيره كما يوهب المال وقد يبيعها وهي تورث مع باقي أمواله لورثته. هناك مثل في هذا الخصوص يقول: mtumwa hana khiari (متُمُوا هن خِيَرِ.. أي، ليس للعبد خيار).

١٠- الإماء:يظهر في المجتمع السواحلي نوعٌ آخر من العنف ضد المرأة، وهو النظرة الدونية لها، يتمثل في وضع الأمة (Mtumwa)، وهي التي تُشترى بالمال للخدمة والتسري،[٦٥] ومما يؤيّد ذلك قولهم: hiari yashinda utumwa (هِيَرِ ي شِندا وُتمَوَ.. أي، الاختيار /الخيار أفضل من العبودية).[٦٦] ومن الأمثال التي يظهر فيها تصورهم للأمة، ما جاء في قولهم:hakuna mkika muungwana هكونَ مكِيكَ مُؤنغُوَن.. أي، ليس هناك إمرأة حرة /كل امرأة أَمَة).

لا يقتصر دور الأمة على أعمال المنزل، بل تطيع سادتها في كل ما تؤمر به، يوضح ذلك قولهم: Akikalia kigoda mtii (أَكَكَلِيَ كِغُدَ مِتِ.. أي، طاعة من يجلس على كرس الحكم واجب)، ويضرب

[63] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/war.html24/1/2021

[64] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/association.html, 24/1/2021

[65] Uchunguzi wa Kiswahili, (TUKI), *Kamusi ya Kiswahili Sanifu* ,(Nairobi- Kenya: Oxford University Press, E.A, 1981), p. 197.

[66] Ahmed Ndalu na Kitula G. Kinge'I, *Kamusi ya Methali za Kiswahili* (Nairobi – Kenya: East African Educational Publishers, 2000), p. 53.

مثلاً في طاعة صاحب السلطة، ما جاء في المثل القائل: Hii yafutika, hii haifutiki (هِيِ يَفُتِكَ هِيِ هَيِفُتِكِ.. أي، إن الخطيئة يمكن أن تمحى، والآخر لا يمكن أن تمحي) ،[٦٧] هذا التّعبير الشّائع على لسان النّساء عند توصيف عبيدهن، ولعل ما يقاربه في الأمثال العربية ما في معناه: ضربه ضربة من يقال لها اقعدي وقومي، يعني ضربة أمة؛ لقيامها وقعودها الذي يعدّ خدمة لمواليها، ودليل على طاعتها وقبولها لكل إهانة. ومن صفات الأمة الذل، يدلنا على ذلك قولهم: Mali yakutumikisha ni idhilali (ملِ يكتُمِكِشَ نِ إظلَالِ أي، كونك عبداً تكون في ضيق وإذلال)،[٦٨] لأن مَنْ في العبودية يهان من حيث يضرب ويشتم ويفعل كل الرذائل –خصوصاً الأمة–، فنظرة الاحتقار وسوء المعاملة من الآخرين ملازمة لها.

يظهر أن الصور السلبية للمرأة في الأمثال السواحلية كثيرة، ونلاحظ أن صفاتها الأخلاقية هي الأكثر غلبةً على صورة المرأة الإيجابية. ومع وجود الأمثال السواحلية التي تبرز الصفة المحمودة والصورة الإيجابية للمرأة، إلا أنها قليلة، إذا ما قورنت بالأمثال التي تركز على الصفة المذمومة والصورة السلبية، حيث جاءت هذه الصورة بشقيها الإيجابي والسلبي في الحث على القيم الاجتماعية.

الخلاصة

من أهم ما توصلت إليه نتائج الدراسة ما يلي: إن الأمثال في اللغتين المتعلقة بصورة المرأة ووضعها ومكانتها تكمن في تشابه الطبيعية الإنسانية بما فيها من خير وشر، فضيلة ورذيلة حب وكراهية فرح وحزن. وخيانة الزوجة كانت السمة الأكثر ظهوراً لها في الأمثال العربية والسواحلية، وهذا لا ينفي الصورة الجيدة للزوجة الوفية، ولكن الغالب خيانتها، وعندما يريد إعلاء قدرتها يحولها إلى مرتبة الأمومة لتكون في مكانة أعلى من الزوجة. ثمّ أسهبت الأمثال العربية في وصف المرأة وفي توجيهها أكثر من الأمثال السواحلية وبخاصة ما جاء في أهم كتاب للأمثال –مجمع الأمثال للميداني–. وتبقى علاقة الرجل بالمرأة علاقة ود وتعاون برغم ما احتوته الأمثال العربية والسواحلية من صور السلبية للمرأة؛ لأن الأمثال في اللغتين للتوجيه الاجتماعي، وللوقاية مما يمكن أن يقع من أخطاء أو أخطار.

في ضوء نتائج البحث، أوصى الباحث بما يلي: إدخال بعض عناصر التراث العربي والإفريقي خاصة ما يتعلق بالمرأة في المناهج التعليمية، وتضمينها بصورة إيجابية للمرأة من خلال الأدوار المختلفة التي تقوم بها المرأة المرأة. وتحقيق كتب الأمثال السواحلية الموجودة تحقيقاً علميّاً حديثاً فالباحثون والمثقفون بحاجة إلى نسخ علمية محققة للكتب الأمثال في اللغة السواحلية. وجمع الأمثال السواحلية وشرحها شرحاً وافياً، ودراسة الأمثال السواحلية التي خرجت على القياس اللغوي، وبيان قياسها الصحيح.

[67] http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/master.html, 18/1/2021

[68] Ahmed Ndalu na Kitula G. Kinge'I, *Kamusi ya Methali za Kiswahili* (Nairobi – Kenya: East African Educational Publishers, 2000), p. 159.

المراجع

المراجع العربية:

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. *لسان العرب* ، بيروت–لبنان :دار صادر ، ١٩٩٧.

الأصبهاني، حمزة بن الحسن. *الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، تحقيق: أحمد الطبيب*، اللبناني :دار المدار ، ٢٠٠٩.

الأصبهاني، حمزة بن الحسن (د.ت.ط). *الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: د.عبد المجيد قطامش*، دار المعرف بمصر.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه. *العقد الفريد، تحقيق: د/مفيد قميحة*، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب الأونبي. *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: د. إحسان عباس، ود.عبد المجيد عابدين*، بيروت :دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.

الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد. *المستقصي في أمثال العرب*، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٧٧.

السامرائي، إبراهيم،. *اللغة والحضارة*، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧.

الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم. *أمثال العرب، تحقيق: إحسان عباس*، بيروت: دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٣.

العسكري، أبو الهلال، الحسن بن سهل. *جمهرة الأمثال، ضبط: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر سعيد بسيوني زغلول*، بيروت :دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.

القاسم بن سلام أبو عبيد. *كتاب الأمثال، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش*، دار المأمون للتراث، ١٩٨٠.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. *مجمع الأمثال*، بيروت :دار مكتبة الحياة، ١٩٦١.

المراجع الأجنبية:

Ahmed Ndalu na Kitula G. Kinge'I. *Kamusi ya Methali za Kiswahili*, Nairobi – Kenya: East African Educational Publishers, 2000.

Claudia Dal Bianco na Johana Emig. *Diwani ya Methali*, Vien: Taasisi ya Taaluma ya Bara La Afrika Chuo Kikuu cha Vienna, 2009.

Al-Ramadan, Raidah I, 'Arab Women's Representation in Arab Women's Writing and Their Translation', *ProQuest Dissertations and Theses*, 2017

Altohami, Waheed M. A., 'Women-Related Ideologies in Egyptian Arabic and American English Proverbs and Sayings: A Cross-Cultural Linguistic Analysis', *Applied Linguistics Research Journal*, 2021 <https://doi.org/10.14744/alrj.2021.87059>

Ennaji, Moha, 'Representations of Women in Moroccan Arabic and Berber Proverbs', *International*

Journal of the Sociology of Language, 2008 <https://doi.org/10.1515/IJSL.2008.017>

Ghurayyib, Rose, 'Women's Image in Arabic Fiction', *Al-Raida Journal*, 1970 <https://doi.org/10.32380/alrj.v0i0.1198>

Latif, Abdul, 'Ad-Dunya Ka Al-Ladzati Adhgatsi Ahlam (Ad-Dirasah as-Simiyaiyah Fi Syi'ri Abi Al-'Atahiyah)', *International Journal of Arabic Language Teaching*, 3.01 (2021), 15 <https://doi.org/10.32332/ijalt.v3i01.3251>

Suwaed, Muhammad Youssef, 'The Exploitation of Women and Social Change in the Writing of Nawal El-Saadawi', *Journal of International Women's Studies*, 2017

Leonidas Kalugila, *Methali za Kiswahili kutoka Afrika Mashariki*, Uppsala: Scandanavian Institute of African Studies, 1977.

Uchunguzi wa Kiswahili, (TUKI), *Kamusi ya Kiswahili Sanifu*, Nairobi- Kenya: Oxford University Press, E.A, 1981.

الشبكة العنكبوتية

http://swahiliproverbs.afrst.illinois.edu/index.htm
http://www.goswahili.org/dictionary/
file:///C:/Users/FAISAL/Downloads/1273-1891-1-PB.pdf
https://docs.google.com/document/d/1aTJm_DVDpjNiwue3cyYXFkIG5yPx2AOyDfZ3e09rgpM/edit